

UNIVERSAL
LIBRARY

OU_190637

UNIVERSAL
LIBRARY

توفيق الحكيم

شهرزاد

«أنا كل ما كان ، كل ما يكون ، كل ما سيكون
فناعى لم يكشفه بعد إنسان ... »
لميزيس

طبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة

١٩٣٤

الى
ذات الاربعة الصافية

المنظر الاول

طريق قفر ، منزل منفرد على بابه
مصباح مضيء ، موسيقى بعيدة يحمل
أنتامها النسيم في جوف هذا الليل البهيم

الساحر [يقود جارية الى المنزل]

ماذا يقول لك هذا الغريب الأسود ؟

الجارية

يسألني عن سر فرح المدينة فأجيبته هو
عيد تقيمه العذارى للملكة شهرزاد .

الساحر

وما لفرائصك ترتعد ؟

الجارية [مسا]

لست أدري .

الساحر

ألم أحذرك أن تقربني هذا العبد الهرم ،
فان في عينيه نظرات الفجرة ؟

الجارية [مسا]

ليس هرما .

الساحر

بم تهمسين كمن به مس ؟ هاتي يدك
ولندخل . لعلك ارتعت من قبـح
هذا الرجل .

الجارية [مسا]

ليس قبيحا .

[يدخلان المنزل . يظهر العبد

يتبع نظراته الجارية ...]

العبد

ما أجمل هذه العذراء ! وما أصلح
جسدها ماوى !

صوت [من خلفه]

ماوى ؟ أالشيطان ؟ أم للسيف ؟

العبد [يلتفت]

أهذا أنت ؟

الجلاد [يظهر]

عرفتنى ؟

العبد

أين سيفك أيها الجلاد ؟

الجلاد

شريت بئنه أحلاما .

العبد

فهمت .

الجلاد

ماذا فهمت ؟

العبد

سرّ بذخك البارحة في خان أبي ميسور .
شهد دخان القنب العاطر بما نالني من
فضلك وجودك .

الجلاد

إنما هو حق الغرباء الأضياف .

العبد

وما عسأك تصنع في حق مولاك ؟

الجلاد

لم أعد بعد جلاد الملك .

العبد

فهمت .

الجلاد

ماذا فهمت ؟

العبد

أليس اليوم عيد العذارى ؟

الجلاد

أجل . لم تبق بالملك حاجة الى جلاد .

العبد [في إعجاب]

يا بلجسد شهرزاد !

الجلاد

كلا . ليس حب شهرزاد هو الذي يصرف

الملك الآن عن ذبح العذارى .

العبد [يرف الأذن]

إسمع ! ما أحسنه غناءً وما أغربه ! لمن

هذه الدار ؟

الجلاد [في صوت السر]

للساحر . وإلى هذه الدار يأتي الملك سرا

كي يختلي بالساحر .

العبد

الساحر؟ والد العذراء؟

الجلاد

• يزعمون .

العبد [يصغى الى الغناء ويسم]

عصفور غرد سلم من مديتك !

الجلاد [يسم بالانصراف]

• ماخرج من يدي دخل في حوزة الشيطان .

العبد

• إبق هنيهة ! ما أحسب لك عملا تسارع إليه .

الجلاد

بلى . إن وحيًا يحدثني بشيء أحمر ...

العبد [مازحا]

• بل هو أسود . وحيك أخطأ اللون .

[بغاة تنبعث من نافذة الدار

آهة أو أنه مستطيلة غريبة]

الجلاد [هامسا]

أسمعت ؟

العبد

ماذا ؟

الجلاد

صوت كنعيب البوم .

العبد [يجيل النظر فإ حوله]

البوم ! أين ؟ لست أرى بوما . لا تملأ الدنيا

شؤماً أيها الجلاد العاقل !

الجلاد [يهم بالانصراف]

فلتهناً بالصمم حتى لا تسمع !

العبد

إلى أين تذهب ؟ قف برهة أخرى .

تعال وحدثني عن شهرزاد الجميلة .

الجلاد

ما ذا تريد أن تعلم عن شهرزاد أكثر

مما علمت بالأمس ؟ كأنى بك ما هبطت المدينة

إلا من أجلها .

العبد [يصيح بفتة وهو يشير
الى جهة بعيدة ...]

أيها الجلاد، أنظر! ما هذا الضوء المتفجر هناك!
كأنه ينبوع من النور!

الجلاد [ينظر الى جهة الضوء]

تلك حجرة الملك .

العبد

والملكة ؟

الجلاد

كلا . الملكة لها حجرتها في الجهة الأخرى
من القصر .

العبد

عجبا ! لم يعد الملك أيضا في حاجة
الى الملكة تروى له القصص حتى يدركها
الصباح فتسكت عن الكلام المباح ؟

الجلاد [في صوت المرء]

الملك مصاب بنجل .

العبد

من حيا ؟

الجلاد

بل بنجل حقيقي .

العبد

كيف علمت ؟

الجلاد

يقولون . ثم ... تعال وانظر ... !

العبد

ماذا ؟

الجلاد [يقود العبد بضع خطى]

حذق في الشرفة المظلمة هناك ... ! ماذا ترى ؟

العبد

لا شيء .

الجلاد

أنظر الى الركن الأيسر من الشرفة !

العبد

نعم، نعم . أرى شبحا جامدا كأنه عمود
بناء .

الجلاد

ذلك هو .

العبد [يتأمل بيصره]

وما باله يطيل النظر في السماء كعباد
النجوم ... ؟

الجلاد

ذلك شأنه في مثل هذا الوقت من كل
ليلة . وأحيانا يقضى الليل كله ساهرا
جامدا كما ترى .

العبد

عجبا ! وما سرّ ذلك ؟

الجلاد

من يدري ؟

العبد

لا أحد يدري ؟

الجلاد

لا أحد يدري .

العبد

ومتى أصيب بهذا ؟

الجلاد

لست أعلم . وما أحسبه أصيب بمثله قبل

الآن . حتى في أعصب ساعاته : فلقد فاجأ

يوماً امرأته الأولى بين ذراعى عبد خسيس

فلم يزد على أن قتلها وقتله ثم أقسم

أن تكون له في كل ليلة عذراء ،

يستمتع بجسدها ما شاء ، ثم يذبحها في الصباح...

العبد

وماذا كنت تريد أن يفعل أكثر مما
فعل ؟

الجلاد

لم يصب على الأقل بمس ولا خبال .

العبد

صدقت . إذن ما السرّ في أمره هذا ؟

الجلاد

أنظر ... ! لقد اختفى من الشرفة .

العبد

نعم، نعم . وأطفئت الأنوار !

الجلاد

لعله آتٍ إلى الساحر .

العبد

آتِ هاهنا؟ الساعة؟

[يتوارى العبد في سرعة البرق]

الجلاد [يبحث عنه]

أين ذهب؟

الساحر [خارجاً من داره في حذر فباغت]

من هو؟

الجلاد

العبد .

الساحر [يطفى المصباح المضى]

[بياب داره ...]

قبحا له ! فليناً عنا هذا المتسول الفاجر !

الجلاد

لماذا تطفى المصباح؟

الساحر

وأى شأن لك في هذا؟ وأنت ما يبقيك

حتى الساعة في هذا المكان؟

الجلاد

أصبت . ها أنذا أغادر هذا المكان .

[الجلاد ينصرف ، والساحر يتبعه أنظاره
حتى يستوثق من ذهابه ، فيفلق باب داره
ويختفي سريعا في طريق غير طريق الجلاد]

العبد [يظهر]

واها لمن حكم عليه بالسير في الظلام !

صوت [الأنة المستطيلة تصدر
عن نافذة الدار :]

آه ...

العبد [يجفل]

من هذا ؟

الصوت [من النافذة]

إنسان يراك ويرى بريق عينيك .

العبد

أو يعرفني ؟

الصوت

ويعرف أنك جئت قبل ميعادك شوقا الى
ضوء الشمس .

العبد

أو ما أنت لي أن أراها ؟

الصوت

إن كنت تريد الحياة فاهرب في الظلام ،
واحذر أن يدركك الصباح !

العبد

لماذا أيتها العذراء ؟

الصوت

ما زال الرجل طفلا . وما تعلم بعد إذا
رأى أسود أن لا يقتله !

العبد

حياتي في خطر ؟

العذراء

إذهب قبل أن تقع عليك عين الملك .
ما زال الملك يذكر أنه ذات يوم رأى
عبداً في أحضان امرأته . إنج بنفسك ! اختف
أيها العبد ، عد الى الظلام ... !

العبد

كلمة أيتها العذراء ؟

العذراء

أسرع ...

العبد

أود أن أراها .

العذراء

أجئت من أجلها ؟

العبد

نعم ، وأود أن أعرف من هي ؟

العذراء

هي كل شيء ، ولا يعلم عنها شيء .

العبد

وأنت ؟ ألا تعلمين ؟

العذراء

لا أعلم . سألوني عنها كثيرا وتوسلوا إليّ أن
أجيب . لكنني لست أعلم . فليسألوا رأسي المقطوع
فقد يجيب . إذهب ...

العبد

كلمة أخرى ؟

العذراء

بل اذهب ! ... قلت لك اذهب ...

العبد

أأنت وحدك في هذه الدار ؟

العذراء

معى آدمى قد مكث أربعين يوماً فى دنّ
مملوء بدهن السمسم لا يطعمه الساحر بغير التين
والجوز حتى ذهب لحمه وما بقى منه
إلا العروق وشؤون رأسه . والليله يخرجه الساحر
من دنّ الدهن ويدعه يجف عليه الهواء .

العبد

ولماذا فعل به هذا ؟

العذراء

كى يجيب بعدئذ عن كل ما يسأل .

العبد

يجيب من ؟

العذراء

الملك .

العبد

وماذا يريد الملك أن يعلم ... ؟

المذراء

إذهب أيها العبد! ابتعد عن هذا المكان .
لأنهم آتون لأطفاء المصباح ... !

العبد [في قلق وخوف]

المصباح ؟ ألم يطفئه أبوك ؟ !

[يشير الى مصباح الدار]

المذراء [تلفظ الآهة الغربية]

آه ...

العبد [يجفل]

لماذا ترددين هذا الصوت النكير ؟

المذراء

إن طاف بك في الظلام غمام أخضر
فاذكر زاهدة المجنونة ! ...

العبد

زاهدة ؟ اسمك زاهدة ؟

العذراء

إذهب ...

العبد [ينين شبحا قادما فيهمس]

من المقبل ؟

[يتوارى العبد سريعا في فجوة .

يظهر شبح رجلين ...]

الساحر

مولاي الليلة قلق النفس مضطرب البال .
هدئ يا مولاي روعك ! سنظفر هذه المرة

بما استعصى علينا من قبل .

الملك

أما لمخنا أحد ونحن خارجان ... ؟

الساحر

لست أخشى غير الوزير يا مولاي .

الملك

قر؟ ألمخنا قر؟ أرانا قر؟

الساحر [في خوف]

مولاي ...

الملك

وأى بأس! ما ضرنا أن يعلم قمر ويخبرها .
فليخبرها ما شاء! من هي؟ علمت أو لم تعلم؟!

الساحر

فلتهداً نفس مولاي!

الملك

افسح لي طريقاً .

[يدخلان الدار، ويفلق عليهما الباب .

يظهر الجلاد من جهة، والعبد من جهة،

ويتقابلان بجأة في الظلام]

الجلاد

أفزعتني! هذا أنت ...!

العبد

لماذا رجعت؟

الجلاد

رجعت أبحث عنك ، كي نذهب معا إلى خان
أبي ميسور . أتحسبني في غنى عن صحبتك ؟
إني لأدعوك الليلة أيضا .

العبد

وإذا سألك الملك عن سيفك ؟

الجلاد

لن يسألني .

العبد

إسمع أيها الجلاد ! لقد صدق وحيك .

الجلاد

أى وحي ؟

العبد

ألم يحدثك بشيء أحمر؟ الليلة يطاح رأس .

الجلاد

رأس من ؟

العبد [في مس]

الوزير .

الجلاد

قرر؟ ليس في الدنيا رأس آمن ولا أسلم
من رأس الوزير قرر !

العبد [في عجب]

كيف ذلك ؟

الجلاد

الملك يجرؤ على كل شيء إلا مس وزيره
بسوء .

العبد

عجبا ... !

الجلاد

هلم ننعم برائحة الدخان العاطر ! دعك من
ذكر السيوف والرؤوس ! أي جلاد آدمي
يطيح رأسا في الظلام !

صوت [الأنة الغريبة خافتة
هائلة طويلة كأنها تخرج
من أعماق قبر ...]

آه ...

العبد [فزعا]

أسمعت ؟

الجلاد

ماذا ؟

العبد

ألم تسمع ؟

الجلاد [في نبرة مرتجفة]

هذا بلا ريب صوت نائم يفتيق من حلم
وهل خلق الظلام إلا لرؤية الأحلام
هلم بنا ... !

العبد [يحقق في الظلام]

بل انتظر ...

الجلاد [في وجل خفيف]

ماذا بك أيها العبد ؟

العبد [يومي بأصبعه]

أرى شيئاً ... آخر ... في الظلام ...

الجلاد [في رجفة]

ماذا ترى ؟

العبد [يشير هامساً]

أرى ... هناك ... أنظر ...

الجلاد [فزعاً]

ماذا ...

العبد [في خوف]

غمام أخضر ... طائف ... هناك ...

الجلاد [بهمس]

رباه ...

العبد [فيمس]

أرأيت ؟ ...

الجلاد [فريضة]

فلترك هذا المكان ... !

المنظر الثاني

في القصر : قاعة الملكة ، في وسطها

حوض من المرمر

الوزير

مولاتي ! أنت لا تصغين إلى حديثي .

شهرزاد [تنظر إلى ماء الحوض]

بلى .

الوزير

كأني بكِ تقولين : حديث فارغ .

شهرزاد [تبسم]

كلا .

الوزير

هذى ابتسامة ترحح ظني . لكنها ابتسامة غامضة ،
لست أدري أمعناها الاستهزاء أم الرثاء ... ؟

شهرزاد [تنظر إليه]

أنت مخطئ .

الوزير

ثم هذه النظرة المبهمة ؟ مولاتي ! لم لا تأذنين
لي في أن أُجَنَّ ، أنا أيضا ؟

شهرزاد [ضاحكة]

لماذا ؟

الوزير [في ارتباك]

لأني ...

شهرزاد [مبتسمة في إغراء]

أفهم ما تريد .

الوزير [في اضطراب]

كلا ... كلا . لست أريد ... هذا ...

شهرزاد [في صوت بحري كالهمس]

بلى .

الوزير

أقسم لكِ يا مولاتي ...

شهرزاد

ولماذا تضطرب ؟

الوزير

لست أريد إلا أن أعرف من أنتِ ؟

شهرزاد

أنت أيضا ؟

الوزير

نعم .

شهرزاد

كنت أحسبك خيرا من ذلك .

الوزير

ان عقلى يقصر عن إدراك ما تفعلين .
لماذا تركتِ الملك يذهب إلى منزل الساحر ،
وأنت تعلمين أنه ذاهب لإزهاق روح ؛
أنسيتِ يا مولاتي أن اليوم عيد العذارى ،
وأنهن يقمن هذا العيد تقديسا لسرك الذى
حقن دماءهن وبعث هذا الرجل من بين
أشلائهن ... ؟

شهرزاد [تمطى]

إن جسدى جميل . أليس لى جسد جميل !

الوزير [يفض طرفه فى اضطراب]

كلا ... كلا ...

شهرزاد

ألا ترى لى جسدا جميلا ؟

الوزير

بلى يا مولاتى لكن ... أتوسل إليك ...

[يسم الوزير بالانصراف]

شهرزاد

إلى أين تمضى ؟

الوزير

إلى مضجعى ، إذا أذنت ، لقد انتصف الليل .

شهرزاد [فى دلال]

أو تتركنى وحدى ؟

الوزير [ناظرا الى الأرض]

أدعو الوصائف ...

شهرزاد

أنت دائما لا تعنى كثيرا بأمرى !

الوزير [يخترق دون أن ينظر إليها]

ليلة هائلة يا مولاتى ... !

شهرزاد

إبق لحظة! يخيل إلى أنك تكره أن يراك
الملك هنا عند عودته ... !

الوزير

إنك تعلمين أنى أعرض نفسى لغضبه أكثر
ما ينبغي .

شهرزاد

من أجلى ؟

الوزير

ومن أجله أيضا .

شهرزاد

أرأيت إلى أى حد تحبه !

الوزير

وأنت أيضا يامولاتى .

شهرزاد

وأنا أيضا؟ أحقا تقول؟ وأنا أيضا...؟

الوزير [في اضطراب]

أريد : أنك أيضا تحبينه !

شهرزاد

أتظن هذا؟

الوزير [في لهجة الجازم]

نعم .

شهرزاد

وما يجعلك تظن أني أحب شهریار؟

الوزير [في شبه مرارة خفية]

وهل يخفى الحب؟

شهرزاد

عجبا... ! وهل تعرف أنت الحب؟

الوزير

مولاتي ...

شهرزاد

أجب ... !

الوزير

أستاذن مولاتي في الانصراف ...

شهرزاد

لا بأس ! فلنعد إلى حديثنا السالف .
لماذا تظن أني أحب شهریار ؟ هل رأيتني
يوما أقبله ... !

الوزير [في قوة تشوبها حدة]

إنك فعلت أكثر من هذا : إنك بعثته

شهرزاد [باسمه]

أميتا كان هو ؟

الوزير

كان أكثر من ميت . كان جسدا بلا قلب ،
ومادة بلا روح .

شهرزاد [باسمة]

وماذا ترانى صنعت به ؟

الوزير [في اقتناع]

خلقتِه من جديد .

شهرزاد [مازحة]

في سبعة أيام ؟ !

الوزير [جادا]

في ألف ليلة وليلة .

شهرزاد [مازحة]

هذا كثير .

الوزير

أليست قصص شهرزاد قد فعلت بهذا الهمجى

ما فعلته كتب الأنبياء بالبشرية الأولى !

شهرزاد [تسم]

؟

الوزير

تبتسمين ؟ تسخرين ؟ لا بأس !

شهرزاد [في مكر]

أراك يا قمر تسرف في إطرائي وتجنس
قدر صديقك .

الوزير

لم أبجس قدره .

شهرزاد [في مكر]

يخيل إلى أنك نسيت ما بينكما من ود عجيب !

الوزير [في حدة]

لم أنس شيئاً .

شهرزاد [في خبث]

بلى !

الوزير [في حدة عمياء]

إني لم أنس شيئا . إنما أئين لك لماذا
أنت تحبينه أسمى الحب ، فلا تزعمي لي غير
هذا مرة أخرى . إني لست أخدع ، لست
أخدع ، لست أخدع . !

شهرزاد [هادئة]

قر ! ماذا دهاك ؟ !

الوزير [ينوب الى رشده]

مولاتي ! مغفرة ... إني ...

شهرزاد

إنك أحيانا لا تملك نفسك .

الوزير

إني ... أردت أن أقول إنك غيرته . وأنه

انقلب إنسانا جديدا منذ عرفك .

شهرزاد

إنه لم يعرفنى .

الوزير

لقد قلت لك قبل اليوم أن الملك بفضلك
قد أمسى أيضا لغزا مغلقا أمامى . وكأنما
كشفت لبصيرته عن أفق آخر لا نهاية له .
فهو دائما يسير مفكرا ، باحثا عن شيء ،
منقبا عن مجهول ، هازئا بى كلما أردت
اعتراض سبيله إشفاقا على رأسه المكدود .

شهرزاد

أتسمى هذا فضلا يا قمر ؟

الوزير

وأى فضل يا مولاتى ! فضل من نقل
الطفل من طور اللعب بالأشياء الى طور
التفكير فى الأشياء .

شهرزاد

كلمات ما أبرعكم في اصطناعها ... !

الوزير

ماذا تريدین يا مولاتی ؟ إني أتمنى لو أفهم

أحياناً ما تريدین ... !

شهرزاد

خير لك أن لا تحاول هذا .

الوزير

لست أحاول شيئاً . إنما أردت أن أشيد

بجيك للملك .

شهرزاد

أيضاً ؟ ؟

الوزير

نعم .

شهرزاد

ألا تزال مصرّاً على اتهامی بجهه ؟

الوزير

لست اتهم .

شهرزاد

ما أبسط عقلك يا قمر ! أتحسبني فعلت
ما فعلت حبا للملك ؟

الوزير [في حدة هادئة]

لمن غيره إذن ؟

شهرزاد [باسمة]

لنفسى .

الوزير

لنفسك ؟ ماذا تعنين ؟

شهرزاد

أعنى أنى ما فعلت غير أن احتلت لأحيا .

الوزير

تعنين أنك ما صرفت عقل الملك عن العبث
بالأرواح إلا ليبقى على روحك ؟

شهرزاد [مبتسمة]

هو ذاك .

الوزير [بعد تفكير]

لن أصدق . أكان هذا منك تديرا ؟ !
أكان كل هذا منك حسابا ! ؟ كلا ،
ما أنتِ إلا قلب كبير !

شهرزاد [باسمة]

إنك ترانى فى مرآة نفسك !

الوزير

إنى أرى الحقيقة .

شهرزاد [فى نبرة غامضة

وبسمة غريبة]

الحقيقة !!!

الوزير

تبسمين ؟

شهرزاد

إذن لماذا أدعه الليلة يذهب إلى دار الساحر
كى يقطع رأس زاهدة العذراء ؟

الوزير

لست أدرى . ومع ذلك لست أعتقد أنك
لا تحفلين برأس هذه المسكينة . إني أجهل
حكمتك ، ولا أدرى أحيانا ما تحوى من معانٍ
وأسرار هاتان العينان الصافيتان صفاء هذا الماء .

شهرزاد [تضحك]

؟

الوزير

ما يضحكك ؟

شهرزاد

معانٍ وأسرار ! مرحى لشهريار ! أراه قد علمك
كثيرا من ألفاظه .

الوزير

نعم ، سرقت ألفاظه وكثيرا من أفكاره مما يخلو
إلى الأيام الطوال يحدّثني عنك .

شهرزاد

ماذا يقول عنى يا قمر ؟

الوزير

لست أفهم أكثر ما يقول .

شهرزاد [تنهض]

رح أيها الثعلب الصغير !

الوزير

أذهبة مولاتي إلى مضجعها ؟

شهرزاد

لن أرقد حتى يرجع شهريار .

الوزير [في مرارة]

أرأيت كيف لا يغمض لك جفن حتى يعود !

ليهناً الملك بهذا العطف الجميل ... !

شهرزاد [في ابتسامة]

مسكين أنت يا قمر !

الوزير [يرحف الأذن]

أسمع صرير مفتاح ...

شهرزاد

لعله باب سردابه . إذهب وجئني به .

إياك أن تدعه يرقد قبل أن أراه !

الوزير

لكِ هذا يا مولاتي ...

[ينصرف الوزير على عجل ...]

شهرزاد [عند الباب]

اعزفن أيتها الجوارى ! عيني شهر يار أريد .

فيهما أطالع الخيبة والاندحار . الليلة يعود إلى

شهر يار ، عاجزا مكدودا يأسا ، شاعرا بالفناء

ككل قوة في نهايتها .

شہریار [بصیح من الخارج]

ویلی من هذا الصداع! من أذن لكن الساعة
بهذا الضجيج أيتها الساقطات ...!

شہرزاد [في سخرية خفيفة]

لا تدع الغضب يبلغ منك يا شہریار! إن الغضب
علامة العجز .

شہریار [يظهر]

ما جئت كي تهزئي بي . ها أنذا ... ما ذا تريدن مني؟

شہرزاد

أريد منك أن تهزأ أنت بي ، أن تعلن
إلى ظفرك .

شہریار

أو لا يمكن لأحدنا أن يلقي الآخر إلا ليهزأ به ...؟

شہرزاد [تضحك]

هذا كلام جديد ما سمعته منك قبل الليلة .

شهریار! أتدری لماذا دعوتك؟ بی شوق
إلى مطالعة عينيك . إقترب منی یا شهریار...!

شهریار [یقترب]

ما الذى یضحك؟

شهرزاد

خضوع وإذعان ما عهدتہما فیک .

شهریار [یتعد عنها]

خسنت! إنی لن أخضع لامرأة .

شهرزاد

أیضا؟؟

شهریار

أنتِ ما خلقتِ إلا لی . أنا كل شیء ...
وأنتِ لا شیء .

شهرزاد

كنت أحسبك قد جاوزت طور الطفولة .

شهر يار

أنا في أوج العقل والمعرفة .

شهر زاد

أنت شهر يار قبل ألف ليلة وليلة لم نتقدم
ولم نتغير .

شهر يار

بل تغيرت .

شهر زاد

كنت في ذاك العهد تسفك الدماء، وها أنت
ذا اليوم تفعل أيضا .

شهر يار

كنت أقتل لأهو، واليوم أقتل لأعلم .

شهر زاد

سيان . ومع ذلك ، ماذا علمت ؟ ماذا أخبرك
رأس زاهدة المقطوع ؟ وبم أفضى إليك ساكن

دَنّ الدهن ؟ هل كشف لك السحر والعلم
عن سرّ واحد مما تتخرّق لمعرفة من أسرار ؟

شهریار

شهرزاد ، أسكتي ... !

شهرزاد

إني أقسو عليك !

شهریار [في صوت المتعب]

أتوسل إليك أن تدعيني الساعة ...

شهرزاد

أرأيت كيف تفضل السبيل بالتجائك الى السحرة
والكهان !

شهریار

ماذا تريدین أن أصنع ؟ لقد أیست منك ...

شهرزاد

ألا تزال بك رغبة في أن أبوح لك ؟

شهریار

شهرزاد ...

شهرزاد

لماذا تنظر إلى هكذا ؟

شهریار

لا تسخري مني !

شهرزاد [هامسة وهي تأمله]

أنت لا تصلح حتى للسخرية منك !

شهریار

ماذا تقولين ؟

شهرزاد

ترید أن تعرف مني ماذا ؟

شهریار

أنت لا تجهلين ما أريد .

شهرزاد

ترید أن تعرف من أنا ؟

شهریار

نعم .

شهرزاد [باسمة]

أنا جسد جميل . هل أنا إلا جسد جميل !

شهریار [يصيح]

سحقاً للجسد الجميل !

شهرزاد

أنا قلب كبير . هل أنا إلا قلب كبير !

شهریار

سحقاً للقلب الكبير !

شهرزاد

أتنكر أنك عشقت جسدي يوماً، وأنتك أحببتني

بقلبك يوماً ... !

شهریار

مضى كل هذا، مضى ... [كالمحاطب لنفسه:]

• أنا اليوم إنسان شقي .

شهرزاد [تدو منه]

شهریار ، لا تيأس يا حبيبي !

شهریار

ابتعدى أيتها الكاذبة ! أنتِ لا تحين إلا نفسك

شهرزاد

أتظن هذا ؟

شهریار

امرأة خادعة !

شهرزاد [باسمة]

ولماذا تبقى علىّ إذن ؟

شهریار [كالمخاطب لنفسه]

أى شيطان أتى بي هنا الآن !

شهرزاد

تبقى علىّ لأنك تجهلني .

شهریار [منعاً بشیح بوجهه]

• ما عدت أحفل بكِ ولا بشيء .

شهرزاد

• تشیح بوجهك أيها الأعمى! لو كنت تبصر قليلاً ..

شهریار

• لقد أبصرت أكثر مما ينبغي .

شهرزاد

• أنت غافل يا شهریار .

شهریار [منعاً]

• أنا أطلب شيئاً واحداً .

شهرزاد

• ما هو؟

شهریار

• أن أموت .

شهرزاد

• لماذا؟ ما الذي بك؟

شهریار

ليس في الحياة من جديد ... استنفدت كل شيء .

شهرزاد

الطبيعة كلها ليس فيها لذة تغريك بالبقاء ؟

شهریار

الطبيعة كلها ليست سوى سجان صامت يضيق
على الخناق .

شهرزاد

أقسم أنك جننت ! أجهدت عقلك حتى
اضطرب . أى سرّ تبحث عنه أيها الأبله ؟
ألا تراك تضيع عمرك الباقي وراء حب
اطلاع خادع ... ؟ !

شهریار

ما قيمة عمرى الباقي ؟ لقد استمتعت بكل شيء ،
وزهدت في كل شيء .

شهرزاد

وهل تحسب هذا هو السبيل إلى ما تطلب ؟
بل مَنْ أدراك أن ما تطلب موجودا ؟
أترى شيئا في ماء هذا الحوض ؟ أليست عيناي
أيضا في صفاء هذا الماء ؟ أتقرأ فيهما سرا
من الأسرار ... ؟

شهريار

تباً للصفاء وكلّ شيء صاف ... ! لشد ما يخيفني
هذا الماء الصافي ... ! ويل لمن يغرق في ماء
صاف ... !

شهرزاد

ويل لك يا شهريار !

شهريار

الصفاء ... ! الصفاء قناعها .

شهرزاد

قناع مَنْ ؟

شهر يار

قناعها هي ، هي ، هي ...

شهرزاد

إني أخشى عليك يا شهر يار !

شهر يار

قناعها منسوج من هذا الصفاء . السماء الصافية ،

الأعين الصافية ، الماء الصافي ، الهواء ، الفضاء ،

كل ما هو صاف ! ما بعد الصفاء ؟ ؟

إن المحب الكثيفة لأشف من الصفاء !

شهرزاد

كل البلاء يا شهر يار أنك ملك تعس ،

فقد آدميته ، وفقد قلبه .

شهر يار

إني براء من الآدمية ، براء من القلب .

لا أريد أن أشعر . أريد أن أعرف .

شهرزاد

تعرف ماذا ؟ ليس ثمت ما يستحق المعرفة .

شهريار

كذب ومكر . هاتي الجواب إذن عما أسألكِ
عنه . هذا غاية ما أطلب في الحياة .

شهرزاد

سل ما شئت .

شهريار

من أنتِ ؟

شهرزاد [باسمة]

أنا شهرزاد .

شهريار

كُنِّي عن الحب والدوران ! أعرف أن اسمك
شهرزاد، لكن من تكون شهرزاد ؟

شهرزاد

ابنة وزيرك السابق .

شهریار

أعرف كذلك أن وزيرى السابق أنجب شهرزاد،
كما أعرف أن الله خلق الطبيعة ، كى لا يقال
إن شهرزاد بنت لقيط ، وكى لا يقال
إن الطبيعة بنت المصادفة، لكنك تعلمين أنى
لست ممن تقنعهم هذه الأنساب .

شهرزاد

لماذا؟ لم لا تريد أن ترى فى امرأة ككل
النساء، ذات أب وأم وماض معروف ؟

شهریار

أنتِ لست امرأة ككل النساء .

شهرزاد

أتمدحنى أم تدمنى ؟

شهریار

لست أدرى . بل قد لا تكونين امرأة .

شهرزاد

أرأيت إلى أى حد أصابك الخبل ... !

شهريار

قد لا تكون امرأة . من تكون ؟ إني أسألك
من تكون ؟ هي السجينة في خدرها طول
حياتها تعلم بكل ما في الأرض كأنها الأرض !
هي التي ما غادرت حميلتها قط تعرف مصر
والهند والصين ! هي البكر تعرف الرجال
كامرأة عاشت ألف عام بين الرجال ، وتدرک
طبائع الانسان من سامية وسافلة . هي الصغيرة
لم يكتفها علم الأرض فصعدت الى السماء ،
تحدث عن تديرها وغيبها كأنها ربيبة الملائكة ،
وهبطت الى أعماق الأرض تحكى عن مردتها
وشياطينها وممالكهم السفلى العجيبة كأنها بنت
الجن . من تكون تلك التي لم تبلغ العشرين ،

قضيتها كأترابها في جرة مسدلة السجف! ما سرّها؟
أعمرها عشرون عاما، أم ليس لها عمر؟
أكانت محبوسة في مكان، أم وجدت في كل
مكان؟ إن عقلي ليغلى في وعانه يريد أن
يعرف... أهي امرأة تلك التي تعلم ما في الطبيعة
كأنها الطبيعة؟!

شهرزاد

شهريار! دع هذا . يداك ترتجفان، ويبدو
على وجهك تعب هائل .

شهريار

نعم أحس التعب . لن يهدأ عقلي حتى أعلم .

شهرزاد

قلت لك دع هذا ولا تفكر فيه .

شهريار

أنت امرأتى التي أحب . ألسنتِ امرأتى؟

هل تحسبيني أطيق طويلا هذا الحجاب المسدل
بيني وبينك ؟

شهرزاد [كالمخاطبة لنفسها]

وهل تحسبك لو زال هذا الحجاب تطيق
عشرتي لحظة ؟

شهريار

ماذا تقولين ؟

شهرزاد

لا شيء .

شهريار

أقسم لك أنى فى حاجة إلى أن أعرف
عندك أكثر مما أعرف .

شهرزاد

إذهب إلى فراشك الساعة . إنك فى حاجة
الى الراحة .

شهریار [سارخا]

لن أذهب . أريد أن أعرف الآن .
لقد صبرت طويلا ...

شهرزاد

لا تكن طفلا يا شهریار! أنت تعلم أنك إن
ألحمت عشرين قرنا فلن تظفر مني بكلمة .

شهریار

لماذا؟

شهرزاد

لأنى لست أملك ما تريد . أنت تطلب المحال .
أنت رجل ذو رأس مريض .

شهریار

أنت تعرفين . تعرفين كل شيء . أنتِ كائن
عجيب ، لا يفعل شيئا ولا يلفظ حرفا إلا بتدبير ،
لا عن هوى ومصادفة . أنتِ تسيرين فى كل

شيء بمقتضى حساب ، لا ينحرف قيد شعرة ،
لحساب الشمس والقمر والنجوم . ما أنت
إلا عقل عظيم ... !

شهرزاد [باسمة]

أنت يا شهريار ترانى فى مرآة نفسك .

شهريار

إنى أرى الحقيقة .

شهرزاد [ساخرة غامضة]

دأماً الحقيقة !!!

شهريار

ألن تقولى ؟

شهرزاد

خير لك أن تذهب فتنام وتستريح ، أو تعود
إلى تفكيرك المضنى ، أو إلى سحرتك
وكهانك .

شهر يار [ينظر إليها ويهمس]

لعنة الله ...

شهر زاد

لماذا تنظر إلى هذه النظرة ؟

شهر يار

تعالى ... !

شهر زاد [تدنو]

ماذا تريد ... ؟

شهر يار

أقبلك ...

يتناول رأسها بين يديه

ويرفع شعرها الأسود

ويستل خنجره من غمده .

شهر زاد [تصيح به]

ويحك ما تفعل !

شهر يار [في صوت غريب]
أرى شعرة بيضاء ، كأنها خيط الفجر في هذا
الليل الجميل ... !

شهر زاد [تخلص من يده وتنظر
إلى خيالها في الحوض]
أين هي ؟
[تنزع الشعرة البيضاء]

شهر يار
لماذا تنزعينها ؟
شهر زاد [تمود إليه]
كيف خطر لك أن تفعل هذا ؟ لقد بت
أعتقد في خطر جنونك ! أو كنت تحتتمل
فقدى يا شهر يار ؟

[تصلح من شأنها ، وتكشف عن محاسن
جسمها ، فيفترس فيها شهر يار ...]
لماذا تنظر إليّ هذه النظرات ؟ كأنك ما رأيتني
قط إلا الساعة !

شهریار [یشیح بوجهه]
کلا ، لست أريد أن أرى منك هذا .

شهرزاد

لماذا ؟

شهریار
هي أيضا تفعل هذا ، تبدى لنا من حسنہا ،
وتحجب عنا سرّها .

شهرزاد

من هي ؟

شهریار

الطبيعة .

شهرزاد [في لهجة حنو]

أيها المسكين ... !

شهریار

أيها الخادعة ... !

شهرزاد [تناول رأسه في يديها]

ويل لهذا الرأس المريض المكدود، ولهذا الجبين
الشاحب، ولهاتين الشفتين المتقلصتين ... !

شهريار

وجهي شاحب، كوجوه الموتى !

شهرزاد

لا تقل هذا !

شهريار

بلى يا شهرزاد، سأموت .

شهرزاد

أيفعل بك التعب واليأس كل هذا ؟

لا يا شهريار، ستعيش .

شهريار

لا أريد . لا أرغب بعد في شيء .

شهرزاد

اليوم تقول هذا، أما في الغد يا شهريار ...

شهریار

ليس يعنيني الغد .

شهرزاد [تداعب شعره بأناملها]

إنك لست هرما يا شهریار ... شعرك ما زال
في لون الليل .

شهریار

داعبي شعري كما تفعلين ... أسمعني صوتك
الحنون ... ما كنت أعلم أنك على هذا الجمال !
أهذا ثغرك يا شهرزاد ، إنه كأس لؤلؤ !
أهذا شعرك يا شهرزاد ، إنه العناقيد !

شهرزاد

تعال ، أرح جسمك قليلا .

شهریار

دعيني أتوسد حجرك ، كأني طفلك أو زوجك .
هل أنا حقا زوجك ؟ لست أصدق . قولي

إن هذا صحيح . ضعى ذراعيك حول عنقي .
ذراعك من فضة يا شهرزاد ! أريد أن أعلم
أن هذه الكنوز هي لى . لم لا تحدثيننى
عن حبك ، لو أنك تحبيننى قليلا ... ؟ لكنك
لا تحملين لى شيئا من الحب ...

شهرزاد [فى تهكم خفى]

أراك قد عدت الى القلب والحب !

شهریار [فى صوت الناعس]

شهرزاد ! أحس الآن كأنى سعيد، لكن
بى رغبة أن أعرف مكانى من قلبك .
يساورنى أحيانا قلق، ويخيل إلى أنك عظيمة ...
عظيمة، ولا يمكن أن تنزلى إلى حب مثلى .

شهرزاد [فى مكر]

ألم تعد بك رغبة أن تعرف من أنا ؟

شهریار

بى رغبة أن أتم جسدك الفضى الجميل !

شهرزاد

أراك تعود الى الجسد !

شهر يار [يفالب النعاس]

أريد أن تنشدينى شعرا ... شهرزاد ! قصى

على قصة من قصصك ! ...

شهرزاد [تلفت الى الباب]

أعزفن وانشدن أيتها الجوارى !

[موسيقى هادئة وترنم خافت خارج القاعة ...]

شهر يار [ناعسا]

غنينى أغنية ...

شهرزاد [فى صوت كالهمس]

شهر يار ...

شهر يار [نام]

؟

شهرزاد [باصمته هامسة]

تريد أغنية ؟

شهر يار

؟

شهر زاد [كالمخاطبة لنفسها]

نم ... نم ... نم ...
أيها الطفل الذي أتعبه اللعب !

المنظر الثالث

بهو الملك

موسيقى خافتة خارج المكان
شمس الصباح تملأ الأرجاء

قمر [يخاطب أحد العبيد]

أهينت الإبل ؟

الساحر [يظهر]

الخبر إذن صحيح ؟

قمر

ما الذى جاء بك أيها الساحر ؟ ألا تعلم

أن الملك لا يسرّ الآن لمراك ؟

الساحر

عفا الله عن مولاي ! جاء بي الخبير الشائع
في المدينة ، أن الملك ينوى السفر .

قمر

وما شأنك وهذا ؟

الساحر

لعل الملك يحتاج إلى ...

قمر

الملك لن يصحب أحدا في رحلته .

الساحر

عجبا ! وما يحمله على ذلك ؟

قمر [ناظرا الى الباب ، يهمس]

صه ! الملك ...

شهر يار [يظهر في نشاط عجيب ،

يرى الساحر فيصبح به]

ما تصنع هنا يا هذا ؟ لولا يقينى أن حياتك

لا تساوى درهما لأخذتها منك . أغرب ! ...
عد الى أمثالك ... ، أيتها الديدان الكبيرة
التي ما خلقت إلا لتأكلها صغارها ... !

الساحر [يهمس وهو خارج]

وأنت كذلك أيها الملك ... ألن تأكلك
صغارك !

الملك

ماذا يقول هذا الرجل ؟

قمر

لا شيء يا مولاي . إنه يسأل عفو الملك .

شهر يار [يصغى الى الموسيقى

خارج المكان ...]

ما هذه الموسيقى ؟ إنها تجبس نفسى فى حدود
ضيقة . أسكتها يا قمر ! أو اجعل أنغامها
تنطلق ... تنطلق ... إلى حيث لا حدود ...

[قربوى الى أحد الخدم فى يسكت العزف]

شهریار

اهیاتم حاجات السفر؟

قر

نعم ، لكن ...

شهریار

لكن ماذا يا قر؟

قر

أستسافر حقا؟

شهریار

نعم . أو ما زلت تعارض رأيي

قر

إني لا أرى ما يملك على الرحيل

شهریار

وما يحملني على البقاء؟

قمر

هل يحسب مولاي، لو جاب الدنيا طولاً وعرضاً،
انه يعلم أكثر مما يعلم وهو في حجته هذه ؟

شهر يار

دعك من الخيال يا قمر . ما جنى أحد شيئاً
من الخيال والتفكير . مضى ذلك العهد الساذج .
اليوم نريد الحقائق يا قمر، نريد الوقائع، نريد
أن نرى بأعيننا وأن نسمع بأذاننا .

قمر

لستنا نعيش لهذا يا مولاي .

شهر يار

إن لم نعش لنعلم، فلماذا نعيش إذن يا قمر ؟

قمر

لنعبد ما في الوجود من جمال .

شهر يار

وما أجمل شيء في الوجود ؟

قمر

عينا امرأة .

شهر يار

أيها المسكين ! عينا امرأة ! هذا كل ما في الوجود
عندك ! أيها الفتى الجميل ، ينبغي أن تكون لك
في كل ليلة عذراء حتى تبصر بعد عينك ... !

قمر

لا تسخر ! ثق أن من ملك في حجرته امرأة
جميلة فقد ملك الدنيا كلها في حجرته .

شهر يار [باسما]

ستمكث معها إذن في قصر واحد

قمر

مع من ؟

شهریار

مع ذات الأعین الجميلة !

قمر [منجهما]

ماذا تعنى ؟

شهریار

أنت وشهرزاد تقيمان ها هنا ، تحرسها وتحرس عليها
حتى أعود من سفرى الطويل .

قمر [فى احتجاج]

وهمت .

شهریار

ماذا تقول ؟

قمر [فى قوة وحدة]

أقول أنك واهم .

شهریار

تعصى أمرى ؟

قر

• في هذا ، نعم ، وألف مرة نعم .

شهر يار

• لن أصطحبك .

قر

• فلترافقك الملكة إذن .

شهر يار

هي ؟ وفيم الرحيل إذن ؟

قر

أتراك لتعمد هجر أمأتك ؟

شهر يار

• وهجرك أنت أيضا .

قر

المحبون لك تهرب منهم !

شهر يار

• ومن نفسى أيضا .

قر

يارحمة الله ... !

شهر يار

أودّ أن أنسى هذا اللحم ذا الدود، وأنطلق
أنطلق ...

قر

إلى أين ؟

شهر يار

إلى حيث لا حدود ...

قر

لست أفهم معنى لما تقول .

شهر يار

نعم . لن تفهم الآن معنى ما أقول .

قر

إن نفسك ولا ريب في غير مستقر .

شهر يار

• وجسمي أيضا عما قليل

قمر

أوتطبق فراق الملكة ؟

شهر يار

• بمثل ما تطبق هي فراقى

قمر

وأنا ؟

شهر يار

أنت يا قمر لا تزهو بغير الشمس ، فابق كى

• تستمد الحياة من نورها .

قمر

مولاي ... !

شهر يار

لا تضطرب يا قمر ! إنك ببقائك هاهنا ، إنما

تسدى إلى يدا تضاف إلى أياديك الكثيرة .

قمر

وإذا أبيتُ ...

شهریار

لن تفعل . إني لا آمن سواك على شهرزاد .
هاهی ذی قادمة ، فی ثوب ما رأيتها قط
فی مثله . أنظر يا قمر ! ما أجملها !

قمر [مطرقاً]

؟

شهریار

ألا تنظر؟ أأست تعبد الجمال ! هیه یا شهرزاد !
جئتِ بلا ريب توذعيني ؟

شهرزاد [تظهر]

نعم ، جئت أراك قبل سفرك إلى ... إلى أين
تسافر يا شهریار ؟

شهریار

إلى أين أسافر ؟

شهرزاد

نعم ؛ إلى أين تسافر ؟

شهريار

إلى بلاد واق الواق .

شهرزاد

أتمزح ؟

شهريار

أتمسحين أن لا وجود لهذه البلاد إلا في مخيلتك

أنتِ ، أيتها المبدعة الجميلة .

شهرزاد

ومتى تنوى العودة ؟

شهريار

من السفرة الأولى ؟

شهرزاد

أوهناك سفرات أحر ؟ !

شهریار

أنسيتِ السندباد يا شهرزاد ؟ ألم يكن لسندبادك
سبع سفرات متلاحقات ؟

شهرزاد

نعم . مرض الرحيل .

شهریار

أصبتِ . هو مرض الرحيل ، كما تقولين .
من استطاع تحرير جسده مرة من عقال
المكان ، أصابه مرض الرحيل ، فلن يقعد بعدئذٍ
عن جوب الأرض حتى يموت .

شهرزاد

قضى الأمر ، وصرت سندبادا .

شهریار

أخزين لفقدي ؟

شهرزاد

لو كنت أعلم أن ستنتطق يوما كالفكر الشارد
لما قصصت عليك تلك القصص .

شهريار

ليست تلك القصص هي التي تجعلني أنطق .

شهرزاد

بلى .

شهريار

بل هو الضيق . ذراعاك ضيقنا انحناق على عنق .

شهرزاد [باسمة]

ذراعاى الفضايتان ! واهألى ... ! أتبغضنى اليوم
إلى هذا الحد ؟

شهريار

من ذا يبغض شهرزاد ؟ أتصدقين ذلك ؟
وهل ذنبى أن أحس فى نفسى الادمية بزوال
صفة المكانية ! ؟

شهرزاد [تمس]

نفس آدمية جدية بالغفران !

شهريار

مع ذلك ، فماذا يعنى شهرزاد ؟ إنها آخر
من يحفل بهذا .

شهرزاد

وأنت يا قمر ، ما تقول فى ذلك ؟ أتقرّ صديقك
عليه ؟

قمر

كان ينبغى ان نتوقع هذا يا مولاتى . ماذا ننتظر
من رجل كانت له فى كل ليلة عذراء !

شهريار

تعنى أنى زهدت فى النساء ؟

قمر

رجل بلا قلب .

شہریار

قر غاضب علیّ . الویل لی ! وغضبة قر
لا تشتدّ إلا لأمر واحد : إذ يبدو له أنى
لا أعبد شہرزاد کما ینبغى أن أفعّل .

شہرزاد

قر رجل .

شہریار

قر ما زال طفلا .

شہرزاد

الطفل أنت یا شہریار .

شہریار

أنا كذلك عندك دائماً . لا بأس ! فلیبق إذن
فی خدمتك الرجل ، ولیذهب الطفل فیجوب
الأقطار کى یعود غلاما رشیدا .

شہرزاد

لا تنفع الصغیر أسفاره ، ما دام لا قلب له .

شهر يار [ماخرا]

ماوظيفة القلب : الحب ؟ !

شهر زاد

من يدري .

شهر يار

الحب ! كيف تلفظ هذه الكلمة ؟ لا ريب أنها

كلمة أثرية من بقايا العصور الأولى ...

شهر زاد

بل من بقايا ليلة الأمس .

شهر يار

ليلة الأمس فقط ؟ أنت تغالين . كيف نسيت

إذن مدلولها بهذه السرعة ! أصدقك القول ،

معناها عندي معنى تلك الموسيقى الهادئة لغة

العواطف ، التي لا أفهمها الان لأنى لست أفهم

الان العواطف . أسكتها يا قمر ! ألم أقل لك

أن أسكتها، فهي تمجس ذاتيتي في حدود
المكانية .

شهرزاد

على الرغم من كل هذا ، فان بينك وبين
الطفولة خطوة .

شهريار

لا بأس . لن أعود إلى جسدك الجميل .
لن يسكنني ريق ثغرك ، ونفح شعرك ، وضمت
ذراعيك . شبتت من الأجساد ! شبتت من
الاجساد ! شبتت من الأجساد !

شهرزاد

اصبحت لا تشعر .

شهريار

لا اريد أن اشعر . كنت قبل أشعر ولا اعى ...
اليوم أنا أعى ولا أشعر كالروح .

شهرزاد

الروح ؟ ! ما أبعدك عن الروح ! تعال يا قمر !
هذا المسكين يحسب الكلام كل شيء .

شهر يار [بغاة]

شهرزاد ! أزفت ساعة السفر . ألا تسمعين ؟
موسيقى هائلة تدعوني الى الرحيل ! ...

شهرزاد [همس لقر]

إبقى أنت يا قمر .

شهر يار

ماذا تقولين له ؟

شهرزاد

أقول له أن يبقى . أما أنت فسافر ما شئت
أن تسافر .

شهر يار

ماذا تعنين

شهرزاد

يقال إن رجلا بقلبه قد يصل إلى ما لا يصل
إليه آخر بعقله .

شهریار [بیٹ بیٹہ عن قر
الذی انسل الی الخارج]

أستبوحین له ؟

شهرزاد

لست أدری .

شهریار [فی فلق]

شهرزاد ...

شهرزاد

إذهب !

شهریار

كذب ومکر . إنی أعلم بك من نفسك .
مع ذلك فان قمران یخفی عنی شیئا .

ما عاد قولك يغيرني . وداعا أيتها الملكة !
بل تعالى ، نسيت أن أقبلِكِ ...

[يقبلها على عجل ، لكنها تستبقيه

وتقبله في حرارة ، فيقف متأثرا ...]

شهرزاد [تتركه في صمت]

؟

شهریار [مرتجفا]

شهرزاد ...

شهرزاد [تلفت إليه]

ما بك ؟ إنك ترتجف .

شهریار

كلا . هذا ...

شهرزاد

هذا من أثر الفراق يا شهریار .

شهر يار [بمركز في عزم]

أين قمر؟ أين أنت يا قمر؟ السفر، السفر،
السفر ...

[يخرج على عجل]

شهر زاد [لنفسها]

مسكين هذا الإنسان! ... او يعلم كم أرثى له! ...

المنظر الرابع

يبدأ... فضاء... ساعة الغروب
الشمس تغوص في الرمال عند الأفق البعيد

قمر [في سخرية المنبسط]

وما بعد هذا الصمت وهذه الكآبة ؟ أتحسب
هذا كله حزنا على غروب الشمس !

شهر يار

وما شأنك بي ؟

قمر

نحن هائمان في فضاء لا نهاية له ، ضاربان
في قفار لا يصادفنا فيها حتى ، ولا نسمع

في أرجائها غير صدى أصواتنا الضائعة . أسعيد
أنت بهذا ؟ كم أنت مبتهج النفس فيما أرى ...!

شهر يار

من أذن لك في مرافقتي ؟

قر

عجبا ! ألم تنتبه إلى وجودي غير الساعة !

شهر يار

وجودك !

قر

مولاي ؟ ...

شهر يار [ضيق الصدر]

ماذا تريد مني ؟ ماذا تريد مني ؟

قر

كم أنت رحب الصدر اليوم !

شهر يار

هذا لا يعنك ، رحب صدرى أو ضيقه .
دعنى وشأنى أيها الرجل !

قر [بعد لحظة]

أتقبل منى نصحا ؟

شهر يار [لا يتحرك]

؟

قر

هلم بنا نقفل راجعين .

شهر يار [يرفع رأسه]

إلى أين ؟

قر

إلى حيث كنا .

شهر يار [يصيح]

إلى حيث شهرزاد ؟ أيها المسكين ! ظهر ضعفك

ولما يمض على رحيلنا يوم !

قمر

ضعفنى أنا ؟

شهر يار [ينهض فى تجلد وقوة]

قم نستكشف المكان . هى ولا ريب وحشة
الصحراء . وأنت لم تعتد بعد السفر .
ولم تكن سافرت من قبل يا قمر ...

قمر

ولا أنت .

شهر يار

بلى . سافرت قبل الآن .

قمر

كثيرا ... ؟

شهر يار [كالمخاطب لنفسه]

لكن ... لا كهذه المرّة .

قمر [فى تنف]

ها أنت ذا قد اعترفت ...

شهر يار

اعترفت بماذا ؟

قمر .

بألمك .

شهر يار [يتصنع الهدوء]

أنت غر يا قمر . لست أنا من يتألم لفراقها ،

بل رجل آخر أنت أعرف به مني !

قمر [في قلق وغضب]

ماذا تعنى ؟

شهر يار [في تشف]

لا شيء . لا تغضب ، ولا تعر هذه الألفاظ

اهتماما أيها الفتى ... !

قمر [يطرق وهو كظيم]

؟

شهر يار [ينظر بقاءة الى الشمس

وهي تغيب]

أنظر يا قمر ! فراق الشمس محزن حقا !

قمر [يرفع رأسه ويتأمل
غروب الشمس صامتاً]

؟

شهر يار [بعد لحظة تأمل]

شأن كل فراق ...

قمر

؟

شهر يار

لعلها حزينه هي الأخرى . ألا ترى ضعف
أشعتها وشحوب لونها ؟ لكنه حزن لحظة ، لحظة
الفراق فقط ...

قمر [في صوت خافت]

ها هي قد غابت في الرمال .

شهر يار

نعم، وذهب حزنها، ولئن أتيح لك رؤيتها الساعة
في مكانها الحديد لتعجبين لأشعتها النضرة الفتية ...

قمر

بهذه السرعة ؟

شهر يار

وماذا تريد منها أكثر من هذا ؟ إنها لا تعرف
القلب والخيال مثلك .

قمر

مثلي أنا ؟ !

شهر يار [يسترد]

مادام لها جسم فهي تتأثر طبعاً بالانفصال ،
لكن في لحظة الانفصال فقط . أما ما زاد
على ذلك فلغو ليس من طبيعتها .

قمر [ينظر الى الملك في صمت ...]

؟

شهر يار [يتحرك بجأة في قوة وتحس]

ونحن أيضاً مثلها . هلم بنا يا قمر ! فلتتابع
السير ، السير ، السير ...

قمر [ينظر اليه ويردد في مرارة:]

السير ، السير ، السير ...

شهر يار [يقف]

لماذا تنظر إلى هكذا ؟

قمر [ساخرا كالمغضب]

إني أعجب بك !

شهر يار

لماذا ؟

قمر

لأنك تحسب أنك تفحم قلبك بلغو من الكلام! ...

المنظر الخامس

في بهو الملك : ليل دايج ساچ

شهرزاد [مستلقية تفكر]

؟

العبد [يتسلق النافذة]

؟

شهرزاد [تجفل]

من هذا ؟

العبد [يتقدم هامسا]

لا تخافي ! هذا أنا .

شهرزاد

من أخبرك أني هنا ؟

العبد [يدنومنها]

تفحك العبق . ثم هذه النافذة أنبأتني أن
خلفها جسدا ينتظر الغرام .
شهرزاد
لا تلسني ! إذهب ...

العبد [يتأملها]

ما أجملك ! ما أنت إلا جسد جميل !
شهرزاد [باسمة]
حتى أنت أيضا تراني في مرآة نفسك !
العبد
إني أرى الحقيقة .

شهرزاد

دعوا الحقيقة في مكانها هادئة . إذهب ...

العبد

لم غادرتِ مخدعك هذا المساء وجئت ها هنا ؟
ولم هذا الوجه العابس الليلة ؟ أتخزين لفراقه ؟

شهرزاد

لا أستطيع البقاء معك في هذا البهو .

العبد

مِمَّ تخشين ؟

شهرزاد

لست أخشى على نفسي .

العبد

أنتِ تعلمين أنه الآن في طريقه إلى مصر
أو إلى الهند . ومع ذلك ما ترينه يفعل
إذا هو دخل علينا الساعة ؟

شهرزاد

لا تقل هذا .

العبد

أما علمته بعد إذا رأى أسود أن لا يقتله ؟

شهرزاد

كلا .

العبد

لأنك لا تريدن أيتها الخادعة .

شهرزاد

لا أريد أن يبقى عليك إذا رآك معي؟ أتصدق
ذلك يا حبيبي؟

العبد

لست حبيبك أيتها الغادرة .

شهرزاد

من أنت إذن؟

العبد

شقيّ سوف تغدرين به .

شهرزاد

أيخطر لك ذلك على بال؟ لو أني أردت الغدر
بك لما دعوتك .

العبد

ضميري يحدثني بأنك تنصين لي شركا .

شهرزاد

ضميرك كاذب .

العبد

أوَ يمكن لمثلك أن يعشق عبدا خسيسا مثلى !

شهرزاد

ألم تفعل ذلك زوج شهر يار الأولى ؟

العبد [يشير الى جسمها والى جسمه]

هذا البياض وهذه الرقة ... وهذا السواد

وهذه الغلظة ... !

شهرزاد [باسمة]

الزهرة البيضاء الرقيقة تنبت من الطين الأسود

الغليظ .

العبد

وقبحى وأصلى الوضيع ... !

شهرزاد

ينبغي أن تكون أسود اللون ، وضعي الأصل ،
قبیح الصورة . تلك صفاتك الخالدة التي أحبها ... !

العبد

تلك صفات الشهوة .

شهرزاد

إقترب !

العبد

يخيل إلى أنك امرأة لا ككل النساء . أنت
لا يمكن أن تعشقي أحدا .

شهرزاد

لا شأن لك بقلبي .

العبد

أنت إنما تلعبين ب . إني أخافك .

شهرزاد

أنت واهم .

العبد

وزوجكِ ؟

شهرزاد

ما شأنك به ؟

العبد

لماذا جئتِ إلى هذا البهو الليلة ؟ إنك
تفكرين فيه !

شهرزاد

نعم، أريد أن يعود .

العبد

أرأيت ؟

شهرزاد

بل أريد عودته حتى لا أشبع منك .

العبد

لست أفهم .

شهرزاد

إذا عاد شهريار فلن أراك إلا في الظلام
والناس نيام ...

العبد

الظلام ... !

شهرزاد

نعم، إن أردت الحياة يا حبيبي فاسع في الظلام
كالثعبان . احذر أن يدركك الصباح فتقتل ... !

العبد

إذا رأني الملك ؟

شهرزاد

بل أنا ... حبي لك لا يحيا إلا في الظلام .

العبد

فهمت . بئس غرامك أيتها المرأة ! الجهر،
العلائية تقتل فيك الشهوة، كما يقتل ضوء
الشمس بعض الجراثيم !

شهرزاد [تدفعه إذ يهزها حانقا]

لا تهزنى هكذا !

العبد

إني أحس قرب أجلى وأنك قاتلتى .

شهرزاد

من أين تأتيك هذه الأوهام ؟

العبد

ألسيت أنتِ التي ما قصت على زوجها قصة
عبد دهم في خدر امرأة إلا وقدرت للعبد
أن يقتل ، كما يقتل ثعبان وجد في حنايا جسد ؟ !

شهرزاد

نعم قدرت ذلك . لكن هل أستطاع رجل
حتى الآن أن يقتل عبدا ؟

العبد

كيف ذلك ؟

شهرزاد

أتعرف كيف يقتل العبد ؟

العبد

كيف ؟

شهرزاد

بعثقه .

العبد [يضحك]

؟

شهرزاد

أتضحك ؟

العبد

ما أشدّ دهائك !

شهرزاد

إني لا أمكر، ولا أسخر .

العبد

كنت إذن تقصدين هذا حقيقة !

شهرزاد

نعم . لكن الرجل طفل ، لا يعرف بعد
كيف يقتل عبداً . أتدرى كيف يقتل الكهان
في الهند الثعابين ؟ ... بتركها تسعى في رحبات
المعابد .

العبد

لم إذن لم تعلبى الملك ذلك ؟

شهرزاد

ما أحسبه الآن فى حاجة الى تعلمه .

العبد

أليس هو الذى ذبح فى الفراش زوجه الأولى
وعشيقها الأسود ؟

شهرزاد

ذاك شهر يار الأول . أما شهر يار الآن فانسان
آخر : رجل قضى حياة طويلة فى قصر من

اللحم والدم ! تقدّم له في كل ليلة عذراء،
وتدبج له في كل صباح زوجة . آدميّ استنفد
كل ما في كلمة "جسد" وكل ما في كلمة
"مادة" من معنى ، قد استحال الان إلى
إنسان يريد الهرب من كل ما هو مادة وجسد...!

العبد [فدهش]

يريد الهرب إلى أين ؟

شهرزاد

لا يعرف إلى أين . وهذا سرّ عذاب هذا
المسكين !

العبد

وأين هو الآن .

شهرزاد

هجر الأرض ، ولم يبلغ السماء . فهو معلق بين
الأرض والسماء .

المنظر السادس

في خان أبي ميسور

أبو ميسور [يخاطب الجلاد المستلق]

على فرش وثير]

- انهض أيها الجلاد المفلس ! ليس هنا مكانك .
- بالباب تاجران من تجار البصرة الموسرين .
- قم وأخل المكان !

الجلاد [بلا حراك]

ومن قال لك إني هنا !

أبو ميسور

أأست هنا ؟

الجلاد

كلا .

أبو ميسور

حسبت أنك هنا .

[ينصرف ثم يعود بالتاجرين

... وهما شهريار وقر]

أفسحوا طريقا للسيد الكريمين !

قر [يهمس لك]

أكان ينقصنا المحبىء إلى هذه البؤرة بعد تلك

الأسفار الطويلة .

شهريار

إتبعنى صامتا ... !

قر

أيليق بمثلنا الوجود فى هذه الدار ؟

شهريار

ما أرغمتك يوما على مرافقتى .

أبو ميسور [يقودهما على حافة بساط]

امشيا رويدا ... رويدا ...

قبر

أنظر يا مولاي إلى ما يفعل !

أبو ميسور

إنزما الشاطئ في حذر وإلا ابتل نعلاكما ...

قمر [مسا]

عجا ! يحسب البساط بحرا ... !

شهر يار

صه يا قمر وامثل ، فهو يرى أكثر مما ترى .

قمر

أتمزح ؟

شهر يار

أجلسنا يا صاحب الخان !

أبو ميسور [يشير إلى الفرش الوثير]

تفضلا ...

شهر يار [يلبح الجلاذ]

مَن هذا الرجل الراقد هاهنا ؟

أبوميسور

رجل ؟ أين ؟ ؟

شهر يار

على الفراش، ألا تراه ؟

أبوميسور

رجل ؟ ! كيف يصل إلى فراشنا رجل ؟ !

وفراشنا أنظف فراش !

شهر يار [يشير الى نافذة في المكان]

لعله جاء مع الريح من هذه النافذة .

أبوميسور [يخلع نعله]

؟

شهر يار

ما تصنع ؟

أبو ميسور

أقتله بنغلي .

شهر يار

بل التقطه بأصبعيك وألق به خارج المكان !

[أبو ميسور [يمتد يده الى الجلاد ...]

عجبا ... !

شهر يار

ماذا ؟

أبو ميسور

له ساق كساق الرجل !

شهر يار

شبه لك يا أبا ميسور ! من أين يأتيكم الرجل ؟

[أبو ميسور [يفحص ساق الجلاد]

صدقت . إذن ماهذه ؟

الجلاد [بغير حراك]

لا تلمسها وصاحبها غائب .

قر [همس]

مولاي ! هذا جلادك القديم !

شهر يار

غائب أين ؟ وكيف ترك ساقه ها هنا ... ؟

الجلاد

تركها مزروعة في الأرض . وهل خلقت

الساق لتسير ؟

شهر يار

عجبا ! ولمَ خلقت الساق إذن ؟

الجلاد

لتبقى مزروعة في الأرض ، تحمل الجذع

والاغصان والأفنان .

أبوميسور

وأين الآن صاحب هذه الشجرة التي لا ثمر

فيها ؟

الجلاد

قد عاد منذ لحظة، هناك، فى القاعة الأخرى .
وها أنذا أنهض للقاءه ...

[ينهض الجلاد على قدميه وينصرف]

أبو ميسور [يشير إلى الفراش الخالى]

هيا اعتليا جناحى هذا الطير !

[ينصرف هو الآخر]

قر

الطير؟ أى طير ... ؟

شهر يار [وهو يجلس على الفراش]

طير الرّخ ...

قر

أتمزح؟ إنى ما إخالك إلا هازلا بجيئك إلى هذا
المكان . أو يعجبك كلام أنصاف المجانين هؤلاء؟
أنظر إلى القاعة الأخرى ! ما بالهم مسندين

إلى حائط الدار هكذا؟ لا شيء والله أشبه حقا
بأعجاز النخل الخاوية من هؤلاء الآدميين !

شهر يار

نِعْمًا هم ! الهاربون من أجسادهم !

قمر

أو لهذا هربنا نحن من ديارنا ، و هجرنا أهلنا ،
وطفنا ببلاد الأرض ، كي تكون هنا خاتمة
رحلتنا ؟ !

شهر يار

رحلتنا ؟ صه أيها الأبله ! إنا ما تحركنا بعد .

قمر [ينظر إليه في خوف]

مولاي ...

شهر يار

لا تخف يا قمر . أتخسني مجنوناً ؟ كلا ، لست

مجنون ...

[يشير إلى ساقه]

كيف تقول إنا سافرنا وهذه الأوتاد تربطنا
إلى الأرض ؟ !

قمر [ناعضا]

بالله كف عن هذا الكلام .

شهر يار

اجلس .

قمر

لا أستطيع المكث هنا لحظة واحدة . لن أتبعك

هذه المرة في هذا الجنون .

شهر يار

بل قل أنك تتحرق شوقا إلى رؤيتها .

قمر

ماذا تقول ؟

شهر يار

وأنت لا تطيق صبرا عن الذهاب إليها توا ،

وقد عدت أخيرا إلى حيث تكون .

قمر

انا ؟ ؟

شهر يار

ولم الإنكار أيها المسكين؟ الاضطراب يبين عليك .
لاني أغبطك يا قمر! أما كان ينبغي لك ان
تؤنّبني أنا على جمودى ؟

قمر

نعم . ما أشدّ موت قلبك !

شهر يار

أهذا كل ما تعنّفني به ؟

قمر

أصبت . هذا قليل لرجل يعلم أنه وامرأته
في بلد واحد بعد غيبة بعيدة وفراق طويل ،
ثم يأتي يتلكأ في هذا المكان !

شهر يار [بأساً]

ومع ذلك أحبها أكثر مما تحبها أنت .

قمر [رتحف]

شہریار

ما عساک تقول فى نفسك ؟

قمر [بجاول الهدوء]

مولای ... ! ہلم بنا ...

شہریار

قمر، ألم أسألك أن تبقى بجانبها ؟ لم هربت
وجريت كى تلحق بى، وآثرت أن تتجشم معى
أسفارا وأخطارا ما جعلت لها ... ؟

قمر

لست أدرى لماذا فعلت هذا ؟

شہریار

أتندم عليه الآن ؟ أ أدركت أن السفر لم ينتج
الذى كنت تريد ؟

قمر [في اضطراب]

ماذا كنت أريد ؟

شهر يار

مسكين يا قمر! ظلها كان يتبعك في كل أرض ،
وصورتها كنت تتعرفها في كل مكان! ألا تذكر
صيححتك التي دعت الجميع أمام صورة إيزيس
في مصر ؟

قمر

إيزيس !

شهر يار

أنسيت ؟

قمر

إنك أنت الذي قال لي أن إيزيس تشبهها .

شهر يار

لست أجد هذا . لكن ...

قمر

أو تمنعني من إبداء عجبى لمشابهة خارقة للعقل ؟

شهریار

وهل كان بيدبا أيضا امرأة مثلها حتى تصيح
صيححتك أمام صورته في الهند ؟

قمر

بيدبا؟ نعم ان عيني بيدبا هما عيناها
في صفاتهما العجيب .

شهریار

أرأيت ؟ كل شيء عندك شهرزاد ، أيها المسكين !

قمر [نائرا]

مولای ...

شهریار

أتنكر على صراحتي ؟

قمر

مولای ...

شهر يار

ما هذا الوجه الشاحب يا قمر! ... ترتجف
كالمحموم ...!

قمر [في نوران]

احذر أن تخاطبني هكذا بعد الان! احذر
أن تقول لي ما قلت بعد الان! أنت لا تفهم ...
إنما أنا أنظر إلى الملكة كما ينظر المحجوس
إلى ضوء النار .

شهر يار [هادئا باسما]

أعلم ذلك . هدى روعك أيها الطفل .
من قال لك أنى عنيت غير هذا؟ ... أرايت،
إنك فى الحقيقة تحبها كما يجب رجل جميل
امرأة جميلة!

قمر

مولاي ... مولاي ...

شهر يار

لنته كان ذاك أيها الأحمق !

قمر

انت لا تعرف ...

شهر يار

أعرف هذا الفراش عابد النار، لا يريد أن يرى غير النار، وما يزال متصلاً بها كقطعة منها، عاجزاً عن الهرب والاستقلال عنها، حتى يفنى فيها .

قمر

لا تهزأ بي .

شهر يار

لست أهزأ بك . بل أحبك . أتدرى لماذا أحبك أبداً يا قمر ؟

قمر [ينظر إليه ملياً في صمت]

شهریار [بسنطرد]

لأني أستطيع أن أحبك دون أن أقبلك .

قمر

أى إنسان أنت ؟ !

شهریار [يشير إلى جسده]

إنسان هرب من هذا ...

قمر

هراء .

شهریار

أغتفر لك كل شيء ، لأنى لم أعد من فصيلتك .

قمر

هراء أيضا .

شهریار [وقد وقع بصره على الحائط]

لابأس . أنظر يا قمر إلى حائط المكان !

ماذا ترى معلقا به ؟ أليس هذا سيف جلادى ؟

قر [يتأمل السيف]

كأنه سيف القدر! كم مزقت به من أجساد!

وكم سالت تحت نصله من دماء!

أبوميسور [يظهر]

عجبا! لست أرى دخانا ولا مدخنين!

شهريار

وهل أحضرت لنا شيئا؟

أبوميسور [يبحث بصره]

قبحا للجلاد المفلس! ذهب اللعين بأدوات

الموسرين .

شهريار [يشير إلى السيف المعلق]

من أتى بهذا السيف هنا يا أبا ميسور؟

أبوميسور

هذا السيف باعه لي الجلاد بدين عليه .

قر

كم تأخذ فيه؟

شهر يار

أو تشتريه يا قمر؟ ما تصنع به؟!

قمر [يعطى أبا ميسور مالا

و يأخذ السيف في صمت]

؟

شهر يار

وبعد يا أبا ميسور! أتريد أن نرحل قبل

أن تحضر لنا ما طلبنا؟

أبو ميسور [يصيح حائقا]

أيها الجلاد! وحق روحك الضالة ما رأيت

أصفق منك وجهها! أتدخن في أدوات

الموسرين!

الجلاد [من القاعة الأخرى]

وأى جناح ما دمت منهم .

أبو ميسور

من زعم هذا ، وأنت أشد إفلاسا

من موتى الهنود!

الجلاد

ألك في أن تملأ دارك ذهباً ؟

أبوميسور

متى ؟

الجلاد

الليلة إذا شئت ، أحضر ما عندك من
آنية أملاها لك تبرا أنقى من رماد أجساد
موتى الهندود !

أبوميسور

ومن أين جاءك هذا الثراء ؟

الجلاد

صاحبي العبد .

أبوميسور

صاحبك العبد ! أهو حى بعد ؟

الجلاد

وعما قليل يأتى .

أبوميسور

وما لأخباره انقطعت من يوم أن سافر
ملك المدينة ؟

الجلاد

كان في سرير من حرير يؤانس ملكة المدينة !
قر [يهم بالنهوض هايجا نائرا]

؟

شهر يار [يحول بينه وبين ما يريد]

قر أفقدت صوابك ؟

أبوميسور [للجلاد]

عجا ! أصحابك العبد الذي كان يأتي هنا
أحيانا فتفق عليه ؟

الجلاد

هو الان عشيق شهرزاد المدلل .

قر [ينب غير محتمل ما يسمع ...]

أيتها الكلاب القدرة ! أيتها البهائم !

أبو ميسور [يلتفت في دعر]

؟

شهر يار [يهدي ثورة قر
ويخاطب أبا ميسور]

رفيق ضاق صدره انتظارا يا أبا ميسور .

أبو ميسور

أوهذه طريقته في الاستعجال ؟ كدت من
الدعر أعود إلى جلدى .

شهر يار

إنا ذاهبان .

أبو ميسور

اصبرا هنية حتى آتى لكما بأدوات أخر
في سرعة الجن .

[ينصرف على عجل]

شهر يار [لوزيره]

قر ! ما بك ؟ ماذا دهالك ؟

قمر

؟

شهریار

ما لوجهك قد تغير ؟

قمر

؟

شهریار

قمر ! لم تنظر إلى هكذا ؟

قمر

إنك لمسكين !

شهریار

هدئ نفسك يا قمر، وحدثني بغير انفعال

قمر

ما كنت أحسبك شقيا إلى هذا الحد !

شهریار [يضحك]

أى حد ؟

قمر [ينظر إليه شزرا]

أتضحك ؟

شهر يار

ومع ذلك أحبك يا قمر .

قمر

أقسم بمن خلق الإنسان ، أنى ما أبغضتك
وما أصغرتك بمثل ما أبغضك وأصغرك الآن .

شهر يار

لا بأس .

قمر [نانزا]

إنى أعلم . أنت تتصنع الجمود ، وتتظاهر بالهدوء ،
وتحاول التنصل من طبيعتك ، وتزعم مزاعم ،
وتتصور أوهاما . لسكك رجل ، رجل ، حقير ...
حقير ...

شهر يار

لا بأس .

قر [تسيل من عينه

عبرات بلا شيق]

مولای ...

شهریار

قر أتبکی ؟

قر

؟

شهریار

یا صديق قر !

قر

مولای ...

شهریار

لا تجزع !

قر

أهی تستطيع هذا ؟ أهی تقدم علی مثل هذا ؟

إن هذا إفتراء . إنه لافتراء .

شهریار

جفف دموعك أولا . لا تكن أنت أيضا
رجلا حقيرا . جفف عينيك ...

قمر

أتسخر مني ؟

شهریار

حاشا لله! أوتراني خليقا أن أسخر من قلب رجل؟

قمر [بغاة]

مولای ! وإذا كان ما سمعنا صحيح ؟

شهریار

لا تقل هذا الكلام يا قمر . أيمكن لعقلك
أن يتخيل شهرزاد في أحضان عبد ؟ لا عبد
نار من المجوس بل عبدا أسود قدرا !

قمر

هب ان الأمر صحيح ، تفعل بلا ريب واجبك
يا مولای ...

شهریار

أى واجب ؟

قر [يشير الى سيف الجلاد]

كما فعلتَ بزوجك الأولى ...

شهریار

وقت ان كنت مثلك .

قر

ماذا تعنى ؟

شهریار

قر! أحقیقة أنت تجها ؟ أنت واهم

أيها المسكين ! أنت لا تجها ...

قر

مولای ...

شهریار [يشير الى جسم قر]

بل هذا الذى يحبها .

المنظر السابع

خدر شهرزاد

شهرزاد [للمبد الجالس الى جوارها]

ما بالك واجما ؟

العبد

لماذا دعوتني الليلة ؟

شهرزاد [باسمة]

كي يراك شهر يار هنا عمما قليل .

العبد

ويقتلني كما يقتل ثعبان وجد في حنايا

جسد .

شهرزاد

كلا . لن يقتلك .

العبد

أيتها المرأة ! لماذا تلعين بي ؟

شهرزاد

هدئ روعك . إنك في أمان .

العبد

لقد صدق ظني . إنما أنت تهيئين العدة

منذ زمان ، لإعادة المأساة .

شهرزاد

أية مأساة ؟

العبد

قتل العبد في خدر زوج شهريار . من أجل

هذا دعوتني واستدرجتني إلى هذا البلد .

شهرزاد

نعم، أريد أن أرى إلى أي حد تغير شهريار .

العبد

ولا بأس عندك ان أذهب أنا ضحية هذه
التجربة ؟

شهرزاد

وأنا كذلك ...

العبد

وأنت ؟

شهرزاد

أيها الأبله ! إذا قتل فإنه يقتلنا معا .

العبد

وإذا عفا فإنه يعفو عنك وحدك .

شهرزاد

انه لم يعف عن زوجه الأولى .

العبد [بمدلحظة]

إذن نحن من الأموات .

شهرزاد

إذا قتلنا .

العبد

وهل تشكين في أنه يفعل ؟

شهرزاد

إن لم يفعل فهو من الهالكين .

العبد

لست أفهم .

شهرزاد [ترهف الأذن]

صه ! هذا طرق باب ...

العبد [بنهض مريعا]

هذا هو . حان الحين .

شهرزاد

لا تفزع ! اختبي خلف هذا الستار ...

[تشير الى ستار أسود بالمكان]

العبد [ينظر الى النار ويحفل]

انى أتشاءم من لونه ! شيء يهتف بي ان الليلة
يطاح رأس !

شهرزاد

أسرع .

[يختفي العبد خلف الستار
وتذهب شهرزاد ففتح الباب]

من ؟ هذا أنت يا شهر يار ؟

شهر يار [في صوت مرتجف]

نعم ...

شهرزاد

ما بك ؟ مالك ترتجف ؟

شهر يار

هى ... مشقة الطريق .

شهرزاد [باسمة]

بل هذا من فعل التلاق ، كما حدث ساعة
الفراق . ألا تذكر ؟

شهریار [فی بأس]

أذكر يا شهرزاد .

شهرزاد [تفوده الى الوسائد]

تعال ...

شهریار

هذا الهدوء العجيب منك ، وهذا الصفاء .

هيات أن أصل الى بعض هذا ... !

شهرزاد

مهما سافرتَ وجبت الأقطار ؟

شهریار

لم أسافر ، ولم أتحرك .

شهرزاد

أرأيت ...؟

شهریار [يجيل نظره في المكان]

ها أنذا في القصر من جديد! إلام انتهيت ؟

الى مكان البداية . كثور الطاحون ، على

عينيه غطاء ، يدور ثم يدور ثم يدور ، وهو
يحسب أنه يقطع الأرض سيرا إلى الأمام
في طريق مستقيم ...!

شهرزاد [بعد لحظة]

وقر ؟

شهريار [يلتفت الى الباب]

كدت أنسى وجوده . اقترب يا قمر .
ما بالك تجيل النظر في أرجاء الحجرة ؟
أوجدت أحدا ؟

قمر

مولاي ...

شهريار

هاهي الحجرة أمامك ، وقد دهمناها سويا ،
أرأيت بها عبدا ؟

قمر

مولاي اتوسل إليك ...

شهریار

فایطمن قلبك یا قمر ! جسد شهرزاد لا یمتلكه
عبد . إن شهرزاد هی أبدا أشرف من
معبود، وأطهر من نار . ألیس الأمر كذلك
یا شهرزاد ؟

شهرزاد

شهریار ! نسیت أن أقبلك عند دخولك .

شهریار

تمنحینی قبلة ؟

شهرزاد

نعم .

شهریار

وهبها قرا .

قمر [مستكرا]

مولای ... مولای ...

شهریار

خذاها أيها الأبله ! من ذا يرفض قبلة
من شهرزاد !

قمر [يخرج توأ]

؟

شهریار

هرب الأحمق .

شهرزاد [تنظر الى زوجها مليا]

شهریار ! انك تكتمنى أشياء في نفسك .

شهریار

لست أنا الذى يكتتم أشياء .

شهرزاد

بلى . إنك الان مخيف .

شهریار

أنا الآن أهدأ نفسا من قبل . ألا ترين ؟

شهرزاد

ربما .

شهریار

إنك ترين أنى بعيد عن الهدوء ؟

شهرزاد

أما كنت تذكرنى أثناء السفر ؟

شهریار

ما ذكرتك إلا ساعة الرحيل وساعة الوصول .

أما فيما بينهما فما كنت أعيش إلا فى الزمان

والمكان المحيطين بى .

شهرزاد

نسيتنى ؟

شهریار

نسيت كل ماضى ، وختته حلما ما صب أبدا

فى حقيقة . وسرعان ما اتخذت حياتى شكل

ما احتوى جسدى من زمان ومكان .

شهرزاد

كالماء يتخذ شكل الإناء .

شهریار [في فنوط]

أو لستُ كالماء يا شهرزاد؟ سبينا دائماً كالماء؟

نعم، ما أنا إلا ماء . هل لي وجود حقيقي خارج ما يحتوي جسدی من زمان ومكان ! حتى السفر

أو الانتقال إن هو إلا تغيير إناء بعد إناء .

ومتى كان في تغيير الإناء تحرير للماء !

شهرزاد

ليس السفر يا شهریار ما يحرر جسدك .

شهریار

صدق .

شهرزاد [بعد لحظة]

انك لم تسألني يا شهریار عما صنعت في غيبتك ؟

شهریار

وماذا يعنيني هذا الأمر !

شهرزاد

ألم تعد بك رغبة أن تعرف من أنا ؟

شهریار

أنت جسد جميل .

شهرزاد

كلا . أنت تموّه علىّ .

شهریار

أنتِ قلب كبير .

شهرزاد

كلا .

شهریار

أنتِ عقل وتدبير .

شهرزاد

كلا .

شهریار

أنتِ أنا . أنتِ نحن . لا يوجد غيرنا نحن ،

أينما ذهبنا فليس غيرنا وغير ظننا وخیالنا .
الوجود كله هو نحن . ما من شيء خلا صورتنا
في هذه المرأة العظيمة التي تحيط بنا من كل
جانب . لقد سممت هذا السجن من البلور .

شهرزاد

ليس فيما تفعل سبيل الخلاص .

شهریار

ما السبيل ؟

شهرزاد

لست أدري .

شهریار

أنتِ دائماً أنتِ ، لا تتغيرين .

شهرزاد

وأنتِ دائماً أنتِ ، لا تتغير .

شهریار [بعد صمت]

اعترفي يا شهرزاد ، إنك أنت التي سارت بي
إلى هذه النهاية .

شهرزاد

بل هي طبيعة الأشياء .

[صمت ...]

شهریار [يتنهد]

شهرزاد ! أشعر ببرد يدب في مفاصلي ...

شهرزاد

اجلس يا شهریار !

شهریار

كلا . لست أريد الجلوس . لست أحب
الجلوس إلى هذه الأرض ... دائما هذه
الأرض ! لا شيء غير الأرض ! هذا السجن
الذي يدور . إنا لانسير ، لانتقدم ولا نتأخر ،
لا نرتفع ولا ننخفض ، إنما نحن ندور .

كل شيء يدور . تلك هي الأبدية . يا لها
من خدعة ! نسأل الطبيعة عن سرّها فتجيبنا
« باللف » والدوران !

شهرزاد [باسمة]

نعم أنت تدور . وأنت الآن في نهاية
دورة .

شهريار

النهاية نتلوها البداية في قانون الأبدية والدوران .

شهرزاد

أما كنت تعرف هذا من قبل ؟

شهريار

كنت أحسب الطبيعة أحذق من هذا .

شهرزاد [باسمة]

إلى هذا الحد أنت ناغم على الطبيعة ؟

شهریار

إنها تقارعني بسلاح العجز : السجن ، داخل
حلقة تدور .

شهرزاد [باسمة]

لا أظن أنها تقارعك أو تتكلف لك .
ما أنت إلا شعرة في رأس الطبيعة !

شهریار

كلها ابيضت نزعتها !

شهرزاد

إنها تكره الهرم .

شهریار

نعم .

شهرزاد

تنزعها كي تعود من جديد .

شهریار

فتية قوية .

شهرزاد

نعم .

شهر يار

كل ما يكبر ترجعه إلى الصغر . كل غاية
تتبعها بداية . إلى متى هذه الدائرة التي
لا مخرج منها ؟

شهرزاد [بمدلحظة]

ما أبعدك عن قمر الذي يرى الحياة رحبة
والطبيعة جميلة .

شهر يار [بلفظ آهة]

إني أضيق ذرعا بهذا المكان .

شهرزاد

بي ؟

شهر يار [يشير إلى الفضاء ثم إلى جسمه]

بهذا المكان . بهذا الجثمان . الجثمان خلق
المكان . كما خلق الماء الإناء .

شهرزاد

شهریار! ما أشق حیاتك الآن . ألا تهون عليك
قليلا ؟ ...

شهریار

فات الأوان .

شهرزاد

اترك ما وراء حیاتك يا شهریار . تأمل وجه
الرداء، ودعك من البطانة فما فيها غير خيوط ...

شهریار

كل الرداء في تلك الخيوط .

شهرزاد

لا شيء يعينك وراء الرداء .

[صمت]

شهریار [ينظر الى الستار الأسود

في غير اكترث ...]

ولا شيء يعينني وراء الستار !

شهرزاد

هذا الستار؟ لماذا تنظر هكذا إلى هذا الستار؟

شهریار

الأسود !

شهرزاد

نعم ، الأسود !

شهریار

لون الظلام ! شد ما أبغض لونه ! ...

شهرزاد

ما الذى يمنعك من قتله ؟

العبد [برز بفاة من وراء

الستار صامحا]

أيتها الخائنة ! وقتلكِ معي .

شهریار [في هدوء]

لا تتميهن شهرزاد ! لست أحب من يمتهن شهرزاد .

العبد [خائفا]

مولاي ...

شهر يار [للعبد]

إذهب .

شهرزاد

ألا تقتله وتقتلني ؟

شهر يار

كلا .

العبد [العبد يخرج فرحا بالنجاة]

؟

شهرزاد

شهر يار !

شهر يار

لم تنظرين إلى هكذا ؟

شهرزاد

أنت رجل هالك .

شهر يار

أما كنتِ تعرفين ذلك من قبل ؟

[بجأة ، صيحة دعر ترتفع خارج المكان ،

ثم صوت استغاثة ، ويظهر العبد راجعا

أدراجه على نحو غريب وهو منزع]

العبد

النجدة ! النجدة ! الوزير ...

شهر يار

الوزير؟ قر؟ ماذا به ؟

العبد

سيف الجلاد ! أطاح رأسه عن جسده بسيف

الجلاد ، إذ أبصرني خارجا من الحجرة ...

شهر يار

قر مات ... !

شهر زاد

لا تجزع يا شهر يار !

شهریار

انطفأت حياة قمر !

شهرزاد

وا أسفاه !

شهریار [بمدلحظة]

لم يعد قمر يستمد الحياة من الشمس !

شهرزاد

لأنه لم يعد يؤمن بها .

شهریار

الایمان !

شهرزاد

لقد كان رجلا .

شهریار

نعم ، قد كان رجلا .

شهرزاد

أما أنت يا شهریار ...

شهریار

أنا ؟ من أنا ؟

شهرزاد

أنت إنسان معلق بين الأرض والسماء ينخر
فيك القلق . ولقد حاولت أن أعيذك إلى
الأرض، فلم تفلح التجربة .

شهریار

لا أريد العودة الى الأرض .

شهرزاد

لقد قتلتها يا شهریار ، لا شيء غير الأرض .

شهریار [بخـزك]

وداعا إذن يا شهرزاد !

شهرزاد

أتذهب ؟ دعني أحاول مرة أخرى ...

شهریار [ينصرف في صمت]

العبد [يتبعه أنظاره حتى يخفى ...]

لقد ذهب .

شهرزاد

لا مفر له من هذا .

العبد

أقسم أنها دماء زوجاته ! هي دماء زوجاته !

مضى عهد الدماء . لكن هذا ما صار إليه

الرجل .

شهرزاد [كالمخاطبة لنفسها]

دار وصار إلى نهاية دورة .

العبد [بخرك بغاة]

أستطيع أنا أن أعيده إليك .

شهرزاد

خيال ! شهر يار آخر الذى يعود . يولد

غضا نديا من جديد . أما هذا فشعرة

بيضاء قد نزعت !



ككل طبع كتاب "شهرزاد" بمطبعة دارالكتب المصرية
في يوم الخميس ٢٢ ذوالقعدة سنة ١٣٥٢ (٨ مارس
سنة ١٩٣٤) ما

محمد نديم
ملاحظ المطبعة بدارالكتب
المصرية

(مطبعة دارالكتب المصرية ٥٤/١٩٣٣/٢٠٠٠)
